

## أنا وأنت على الطريق زود طلق عروسه ليلة زفافهما

هل سمعت سيدتي بخبر كهذا حصل في السعودية عن زوج طلق عروسه ليلة زفافهما؟ اسمعي ماذا جاء في هذا الخبر الغريب تحت عنوان: **عريس يطلق زوجته فور رؤيته وجهها في ليلة زفافهما** ، لست أنت الفتاة التي أريدها. لست أنت التي في مخيلتي. أنا أسف فأنت طالق. هذا ما قاله العريس لعروسه في ليلة زفافهما. فعدم مشاهدة العروس من خلال الرؤية الشرعية قبل الخطبة، كانت سببا في إخبار العريس عروسه بذلك في إحدى قاعات الأفراح في المدينة المنورة بالسعودية، بمجرد أن كشف الغطاء عن وجهها ، بعد أن استعدا لالتقاط صور تذكارية لهما. لم ير العريس خطيبته إلا ليلة الزفاف كما أوضحت صحيفة " عكاظ " السعودية، والتي صرحت لها بصورة العرس بأن العروس اتصلت بها في اليوم التالي، وطلبت منها تمزيق صورها مع عريسها السابق، واستلام صورها مع والدتها وإخوتها ، بعد أن انتابها حالة من البكاء المتواصل ، والانهيار العصبي في ليلة العمر. مما دفع النساء الموجودات في العرس لمعرفة السبب. وفور علمهن انقلب العرس إلى حزن، وأصابته الدهشة الجميع. إلى هنا ينتهي الخبر.

والآن بعد أن سمعت هذا الخبر المؤسف يا سيدتي ماذا تراك تعلقين؟ خبر طلاق عريس من عروسه ليلة زفافهما لأنها لم تكن هي الفتاة التي تصورها في مخيلته أو رسمها في عقله. فهو لم يرها قط إلا في ليلة الزفاف لذا فهو يرفضها ولا يريد لها زوجة له. حسبي به وكأنه ينتقي سلعة فإذا لم تعجبه يعيدها إلى أصحابها وهذا ما فعله هذا الرجل العريس بالضبط. لكن الخطأ يا سيدتي ليس هو في رد فعل العريس نفسه، في ليلة عرسه، بل في القانون أو الشرع الذي منع هذا العريس من اللقاء بعروسه مسبقا أعني بالتعرف عليها ورؤيتها قبل أن يتزوجها. فمن يستطيع أن يتخذ فتاة له زوجة إذا لم يتقابلا أولاً ومن ثم يتعارفا ويدرسا طباع بعضهما البعض ؟ من يستطيع أن تتزوج بشخص لم تره قط في حياتها سابقا ولم تجلس معه تحدثه وتتفاهم معه؟ إن هذا لا ينطبق على الرجل فحسب بل على المرأة أيضاً يا سيدتي. لكن في حال حصل ذلك ودهشت العروس من منظر عريسها في ليلة زفافها في بلادنا كما حصل مع العريس مثلا فهل يا ترى تقدر أن تقول لها كما قال هذا العريس لعروسه؟ أنت لست الرجل الذي تخيلته أو تصوّرته لذا فأنت طالق؟ بالطبع هذا لا يصح في مجتمعاتنا الذكورية أليس كذلك؟

سمعت إحدى المذيعات في التلفزيون تقول مؤخراً، أنا لست من محبّدي الشراء من الانترنت دون أن أرى الشيء وألمسه بيدي وأعرف نوعية القماش مثلاً أو المادة المصنوع منها. كلاً أنا لست من هواة الشراء عبر الإنترنت كما يفعل الكثير من الناس في هذه الأيام. أجل فإذا أراد المرء أن يشتري سلعة ما فإنه يريد أن يراها ويتأمل بها، ويتلمس ملمسها لمعرفة نوعيتها أليس كذلك؟ فكم بالحري إذا كان الشخص سيتزوج وسيقضي حياته مع شريكة له في علاقة زوجية تدوم طيلة الحياة إذا لم يرها قبلاً أو تراه قبلاً ، وتتعرف عليه ويتعرف عليها ؟ المرأة إنسانة لها مشاعر وأحاسيس ، لها حقوق وواجبات، ولها عقل وتفكير. أيمن أن يقال لها ليلة زفافها لست أنت التي أريد؟ ما هذه الإهانة الكبيرة؟ ولماذا الفصل الجائر هكذا بين الرجل والمرأة؟

كان المخلص والفادي يسوع المسيح يلتقي بالجموع من حوله في كل يوم. يستمع لمشاكلهم وينظر بأمرهم. وكانت الجموع خليطاً بين رجال ونساء وأولاد. ومنذ ذلك الحين لم يكن هناك فصل بين الرجل والمرأة قط. لربما كانت النساء تضعن غطاء على رأسهن، ويلبسن لباساً طويلاً فضفاضاً، لكنهن لم يكنّ منفصلات عن أزواجهن أو رجال آخرين في المجتمع والمجالس والقرى. لهذا كان حديث المسيح دائماً لكليهما معا إذ لم يكن يفرّق بين الاثنين قط. ومنذ بداية الخليقة نقرأ كيف أن الله خلق حواء وأحضرها إلى آدم . وبعد ذلك أمرهما بأن يثمرا ويكثرا وبملاً الأرض. ووضع لهما قاعدة جوهرية هامة ألا وهي: لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً. وما جمعه الله لا يفرقه إنسان. وعاد المسيح وأكد هذه القاعدة حين التقاه يوماً الفريسيون أي معلمو اليهود في القديم وذكّرهم بأن الرجل وامرأته أصبحا جسداً واحداً. وفي أحد المجالس مرة في بيت سمعان أنت امرأة وجلست عند قدمي يسوع المسيح نفسه أمام الجميع وابتدأت تسكب الطيب على رجليه وتمسحها بشعر رأسها . ومن كل هذا نفهم يا سيدتي أن المجتمع ومنذ الخليقة كان خليطاً بين الرجال والنساء ولم يكن هناك حاجز بينهما. فلماذا ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين نعيش في مجتمع يحتم على المرأة أن تختبئ من الرجل ولا تظهر أمامه ؟ وكيف نتوقع زواجا ناجحا إذا كان الاثنان لم يريا بعضهما البعض قبلاً؟ إن الله أرسل الفادي المسيح لكي يحرر الإنسان من كل قيود مفروضة عليه سواء من الشريعة والناموس أو من المجتمع الذي أنكه كاهل الإنسان بفرائضه وقوانينه المجحفة بحق أحد شقي الخليقة المرأة. لم ينتهر المسيح المرأة يوم أنت إليه ساجدة مصلية طالبة الشفاء، بل قبلها ونظر إليها كما ينظر للرجل تماماً دون فرق. فهل عرفت الفرق الآن بين ما يعلمه به المسيح الشعب وبين ما نراه سائداً في مجتمعاتنا يا سيدتي؟ اقرأ الإنجيل لتعرفي المزيد عن هذا المخلص الفريد.

\*\*\*\*\*